Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفي رواية «مدام بوفاري» لأديب فرنسا فلوبير، كانت البطلة تقف إلى جوار النافذة تنتظر زوجها، وقد تزينت وتجملت وتعطرت فهي فتاة حالمة.. أما زوجها فطبيب ريفي جاء على ظهر حصانه مرهقاً مكدوداً مهدوداً.. اتجه إلى الغرفة وجلس على حافة السرير دون أن يراها.. وخلع حذاءه.. ثم حذاءه.. ولكل حذاء صوت جعلني أضع يدي على أذني.. أو استفزني لأن أغلق الكتاب أمامي وأنهال بهذا الحذاء الغليظ على رأس الطبيب ـ وعلى رأس الواقعية الجديدة التي تمثلها هذه الرواية!

وفي أوروبا كلها تردد صوت الباب الذي أغلقته نورا بطلة مسرحية «بيت الدمية» للكاتب النرويجي ابسن. فالبطلة حديثة العهد بالحرية واستقلال الرأي، فقد وجدت زوجها مديناً فاقترضت من أجله. وغضب الزوج وثار وكذلك عدد من المشاهدين. فخرجت من البيت، وأغلقت الباب في وجهه ووجه المتفرجين والقرن التاسع عشر!

وكان لهذا الباب دوي في آذان الأدباء والنقاد وكل مفكري القرن التاسع عشر!

وأذكر أني قرأت وأنا صغير أول رواية عربية اسمها «زينات» لحسين عفيف. الرواية رقيقة شفافة شاعرية رومانسية.. تعرض لوحة موسيقية لكل ما هو جميل في الريف، ولكل المشاعر البسيطة التي لم تفسدها الحضارة..